The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalm 90	سِفْر المزامير (المَزْمور 90)
#D_20081226	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 670
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ التِّسْعين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

كَيْفَ تَسْتَغِلُّ وَقْتَكَ وَحَياتَكَ، صَديقي المُستمِع؟ هَلْ تُبَدِّدُ كُلَّ وَقْتِكَ أمامَ شَاشَةِ التِّلِفزيون أوِ الحَاسوب؟ وَهَلْ تَصْرِفُ كُلَّ وَقْتِكَ في أُمورٍ لا قِيْمَةَ لَها في نَظَرِ اللهِ؟ إذا كُنْتَ لا تُدْرِكُ قيمَةَ حَياتِكَ وَوَقْتِكَ، اسْتَمِعْ إلى ما يَقولُهُ مُوْسَى في هذا المَزْمور.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورِ التِّسْعين دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا، يا أحبَّائي، إلى الكِتابِ الرَّابِعِ مِنْ سِفْرِ المَزامير. وَقَدْ ذَكَرْنا سابقًا أنَّ المزاميرَ رُتِّبَتْ في زَمَنٍ بَاكِرٍ في خَمْسَةِ كُتُب. ويُخْتَمُ كُلُّ كِتابٍ مِنْ هذهِ الكُتُبِ الخَمْسَةِ بتَمْجيدِ اللهِ. والكِتابُ الأوَّلُ يَحوي المَزامير مِن 1 إلى 41، والكِتابُ الثَّاني يَحوي المَزامير مِن 42 إلى 72، والكِتابُ الثَّالِثُ يَحوي المَزامير مِن 73 إلى 89، والكتابُ الرَّابعُ يَحوي المَزامير مِن 90 إلى 106، والكِتابُ الخامسُ يَحوي المَزامير مِن 107 إلى 150.

وقَدْ كَتَبَ دَاوُدُ عَدَدًا كَبيرًا مِنْ هذهِ المزامير. وقد كَتَبَ آسافُ عَدَدًا مِنَ المَزامير. وكَتَبَ مُوْسَى مَزْمورًا واحِدًا (وَفْقًا للعَناوينِ المَذكورَةِ في سِفْرِ المَزامير)، واشْتَرَكَ آخرونَ أيضًا في كِتابةِ هذهِ المَزامير. وكانت هذه المزاميرُ هِيَ كِتابَ التَّسْبيح عِنْدَ بَني إسرائيل. وقَدْ وَصِلْنا الآنَ إلى الكِتابِ الرَّابِعِ مِنْ سِفْرِ المَزامير، وَهُوَ يَضُمُّ المَزامير مِنْ 90 إلى 106. أمَّا المَزْمورُ التِّسْعونَ الَّذي سَنتأمَّلُ فيهِ اليومَ فَهُوَ المَزْمورُ الوَحيدُ الَّذي كَتَبَهُ مُوْسَى (بِحَسَبِ العَناوينِ المَذكورَةِ في سِفْرِ المَزامير). ولَمَّا كانَتِ المَزاميرُ العَشْرَةُ الَّتي تَلي هذا المَزْمور تَخْلو مِن اسْمِ كَاتِبِها، فإنَّ مُفَسِّرينَ كَثيرينَ يَنْسِبونَها إلى مُوْسَى أيْضًا. ولكِنَّ هذا ليسَ مُؤكَّدًا. أمَّا عُنْوانُ المَزْمورِ التِّسْعِين فَهُوَ: "صَلاةٌ لِمُوسَى رَجُلِ اللهِ".

ومِنَ المُرَجَّحِ أنَّ مُوْسَى كَتَبَ هذا المَزمورَ بعدَ خُروجِهِ هُوَ والشَّعْب مِنْ مِصْر. وقد رَأينا في العُنْوان أنَّ هذا المَزْمورَ هُوَ صَلاةٌ لِمُوسى. ورُبَّما نَظَمَ مُوْسى هذا المَزمورَ بعدَ أنْ عاقَبَ اللهُ الشَّعْبَ على تَذَمُّرِهِمْ، وعَدَمِ إيمانِهِم، وَتَمَرُّدِهِمْ عليه. وكَما نَعْلَمُ، فإنَّ اللهَ عاقَبَ كُلَّ الجِيْلَ الَّذي خَرَجَ مِنْ أرْضِ مِصْرَ وَأماتَهُمْ جَميعًا في البَرِّيَّةِ، ما عَدا يَشوعَ وَكالِبْ. وَقَدْ شَاهَدَ مُوْسى بِأُمِّ عَيْنَيْهِ عِقابَ اللهِ للشَّعْبِ، مَعَ أنَّهُ تَضَرَّعَ لأجْلِهِمْ مَرَّاتٍ عَديدَة.

وَيَقولُ مُوْسَى في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني مِنْ هذا المَزمور:

يَا رَبُّ، مَلْجَأً كُنْتَ لَنَا فِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ. مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ، أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ.

إذًا، قَبْلَ أنْ يَبْتَدِئَ مُوْسَى صَلاتَهُ فإنَّهُ يُعْلِنُ طَبيعَةَ اللهِ السَّرْمَدِيَّة. فَهُوَ كائِنٌ مُنْذُ الأزَلِ إلى الأبد. والكَلِمَة "أزَل" هِيَ كَلِمَة مُدْهِشَة في اللُّغةِ العِبْرِيَّةِ. ولكي تَفْهَمَها، فَكِّرْ في أبْعَدِ زَمَنٍ إلى الوَراءِ. والآنْ، إذا دَرَسْنا قَليلًا عَنِ الشَّمْس، نَرى أنَّها تَفْقِدُ نَحْوَ مِئَتَيْ مِلْيونِ طُنٍّ في الثَّانيةِ مِنْ كُتْلَتِها. وبهذا المُعَدَّلِ فإنَّها سَتَفْقِدُ قُدْرَتَها على الحِفاظِ على الحَياةِ على الأرْضِ بعدَ عَشْرَةِ مِلْياراتِ سَنَة. ولأنَّ الشَّمْسَ تَفْقِدُ كُتْلَتَها بهذا القَدْرِ، مِنَ المُسْتَحيلِ أنْ تكونَ مَوجودَة مُنْذُ الأزَل. لذلكَ، إذا رَجَعْتَ في ذِهْنِكَ إلى ما قَبْلَ وُجودِ الأرْضِ والشَّمْسِ والكَوْن، ثُمَّ رَجَعْتَ أكْثَرَ إلى الوَراءِ، إلى ما لا نِهايَة، فإنَّ هذا هُوَ المَقْصودُ بالكَلِمَة "أزَلْ" في اللُّغَةِ العِبْرِيَّة.

وَكَذَلِكَ هِيَ الحَالُ بالنِّسْبَةِ إلى الكَلِمَة "أبَد" أيضًا. فإذا حاوَلْتَ أنْ تُفَكِّرَ في السَّنواتِ القادِمَةِ إلى أبْعَدِ نُقْطَةٍ مُمْكِنَةٍ، فإنَّ هذا لا يُعَدُّ نُقْطَةً في بَحْرِ الأبديَّة لأنَّ عُقولَنا البَشريَّة المَحدودَةَ تَعْجَزُ عَنْ تَخَيُّلِ الأزَلِ والأبَدِ. لذلكَ فإنَّنا نَقولُ إنَّ اللهَ سَرْمَدِيٌّ لأنَّهُ ليسَ لهُ بِدايَة، وليسَ لَهُ نِهايَة. فَهُوَ كائِنٌ مِنَ الأزَلِ إلى الأبَد. ويُقِرُّ مُوسَى هُنا بأنَّ اللهَ كانَ مَلْجَأً لِشَعْبِهِ دائِمًا: "يَا رَبُّ، مَلْجَأً كُنْتَ لَنَا فِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ. مِنْ قَبْلِ أنْ تُولَدَ الْجِبَالُ، أوْ أبْدَأْتَ الأرْضَ وَالْمَسْكُونَة، مُنْذُ الأزَلِ إلَى الأبَدِ أنْتَ اللهُ".

ثُمَّ يَقولُ مُوسَى في الأعْداد 3 6:

تُرْجِعُ الإِنْسَانَ إِلَى الْغُبَارِ وَتَقُولُ: «ارْجِعُوا يَا بَنِي آدَمَ». لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمٍ أَمْسِ بَعْدَ مَا عَبَرَ، وَكَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ. جَرَفْتَهُمْ. كَسِنَةٍ يَكُونُونَ. بِالْغَدَاةِ كَعُشْبٍ يَزُولُ. بِالْغَدَاةِ يُزْهِرُ فَيَزُولُ. عِنْدَ الْمَسَاءِ يُجَزُّ فَيَيْبَسُ.

في هذهِ الأعْدادِ، يَعْتَرِفُ مُوسَى بِضُعْفِ البَشَرِ جَميعًا. فَهُمْ خُلِقُوا في الأصْلِ مِنْ تُرابٍ، وَهُمْ إلى التُّرابِ يَرْجِعونَ عِنْدَ مَوْتِهِمْ. فَعِنْدَما أخْطَأَ آدَمُ، دَخَلَتِ الخَطِيَّةُ. وبالخَطِيَّة، سَادَ المَوْتُ على البَشَرِ جَميعًا. لذلكَ، حَتَّى لو عَاشَ الإنْسانُ ألْفَ سَنَةٍ، فإنَّها في نَظَرِ اللهِ السَّرْمَدِيِّ كَلا شَيء. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 5: 5: " فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا تِسْعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً". ولكِنْ أيْنَ هُوَ آدَمُ الآنَ؟ لقد مَاتَ. وهَذا هُوَ مَصيرُ البَشَرِ جَميعًا. لذلكَ فإنَّ مُوسَى يَقولُ: "لأنَّ ألْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمٍ أمْسِ بَعْدَ مَا عَبَرَ، وَكَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ".

وقَدِ اسْتَخْدَمَ بُطْرُسُ الرَّسولُ هذا التَّعْبيرَ للحَديثِ عَنْ مَجيءِ المَسيح ثانِيَةً. فنحنُ نَقرأُ في رِسالةِ بُطْرُسَ الثَّانية 3: 3 و 4: "عَالِمِينَ هذَا أوَّلاً: أنَّهُ سَيَأتِي فِي آخِرِ الأيَّامِ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ، سَالِكِينَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ أنْفُسِهِمْ، وَقَائِلِينَ: «أيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟ لأنَّهُ مِنْ حِينَ رَقَدَ الآبَاءُ كُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ هكَذَا مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ»". فهُناكَ أشْخاصٌ يَقولونَ إنَّ الرَّبَّ يَسوعَ المَسيحَ لَنْ يأتِ ثانِيَةً. وَهُمْ يَقولون: "أيْنَ هُوَ؟ ولماذا لَمْ يَأتِ حَتَّى الآنْ؟ وَأيْنَ هُوَ وَعْدُهُ بالمَجيءِ ثانِيَةً". ثُمَّ يُتابِعُ بُطْرُسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدَيْنِ الثَّامِنِ والتَّاسِعِ مِنَ الأصْحاحِ نَفْسِهِ: "وَلكِنْ لاَ يَخْفَ عَلَيْكُمْ هذَا الشَّيْءُ الْوَاحِدُ أيُّهَا الأحِبَّاءُ: أنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ. لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إلَى التَّوْبَةِ". وَهَذا يُرينا أنَّ الزَّمَنَ نِسْبِيٌّ. ولأنَّ اللهَ سَرْمَدِيٌّ وَمَوْجودٌ خَارِجَ نِطاقِ الزَّمَن، فإنَّهُ لا يَتَأثَّرُ بالزَّمَنِ كَما نَتَأثَّرُ بِهِ نَحْنُ. وَهُوَ يَرى كُلَّ شَيْءٍ دُوْنَ اعْتِبارٍ للمَاضي وَالحَاضِرِ والمُسْتَقْبَل.

ويَقولُ مُوسَى أيْضًا: "جَرَفْتَهُمْ. كَسِنَةٍ يَكُونُونَ". فَالمَوْتُ يَأتي كالطُّوفانِ وَيَجْرِفُ كُلَّ شَيءٍ، وَلا يُبْقي شَيْئًا أمامَهُ. والسِّنَةُ هِيَ النَّوْم. لذلكَ فإنَّنا نَعيشُ كَما لو كُنَّا في حُلْمٍ لا يَنْتَهي. وَقَدْ نَحْلُمُ أحْيانًا بأمورٍ عَظيمَةٍ ونَتَخَيَّلُ أنَّنا سَنَعيشُ إلى الأبَد. ولكِنَّ المَوْتَ يأتي وَيُوْقِظُنا مِنْ هذا الحُلُم. لذلكَ فإنَّ الوقتَ يَمْضي دُوْنَ أنْ نَشْعُرَ بِهِ. فَهُوَ يَمُرُّ كَما يَمُرُّ على الإنْسانِ النَّائِم.

كذلكَ، يَقولُ مُوْسَى: "بِالْغَدَاةِ كَعُشْبٍ يَزُولُ. بِالْغَدَاةِ يُزْهِرُ فَيَزُولُ. عِنْدَ الْمَسَاءِ يُجَزُّ فَيَيْبَسُ". فهذهِ هِيَ حَياةُ الإنْسانِ، يا أحِبَّائي. فَهِيَ مِثْلَ عُشْبٍ يُزْهِرُ في الصَّباحِ. ولكِنْ إذا قامَ إنْسانٌ بِجَزِّهِ في المَساءِ فإنَّهُ يَجُفُّ، وَيَيْبَسُ سَريعًا، وَيَموت. وَقَدْ وَرَدَتِ الفِكْرَةُ نَفْسُها في سِفْرِ إشَعْياء 40: 6 8 إذْ نَقْرَأ: "كُلُّ جَسَدٍ عُشْبٌ، وَكُلُّ جَمَالِهِ كَزَهْرِ الْحَقْلِ. يَبِسَ الْعُشْبُ، ذَبُلَ الزَّهْرُ، لأَنَّ نَفْخَةَ الرَّبِّ هَبَّتْ عَلَيْهِ. حَقًّا الشَّعْبُ عُشْبٌ! يَبِسَ الْعُشْبُ، ذَبُلَ الزَّهْرُ. وَأَمَّا كَلِمَةُ إلهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ".

ثُمَّ يَقولُ مُوْسَى في الأعْداد 7 9:

لأَنَّنَا قَدْ فَنِينَا بِسَخَطِكَ وَبِغَضَبِكَ ارْتَعَبْنَا. قَدْ جَعَلْتَ آثامَنَا أَمَامَكَ، خَفِيَّاتِنَا فِي ضَوْءِ وَجْهِكَ. لأَنَّ كُلَّ أَيَّامِنَا قَدِ انْقَضَتْ بِرِجْزِكَ. أَفْنَيْنَا سِنِينَا كَقِصَّةٍ.

يَعْتَرِفُ مُوْسَى هُنا بِخَطايا الشَّعْبِ، وبأنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ عِقابَ اللهِ وَدَيْنونَتَهُ. وَقَدْ وَضعَ اللهُ آثامَهُمْ أمامَهُمْ وَعَرَضَ حَياتَهُمْ أمامَ أعْيُنِهِمْ كَقِصَّة. وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّ هذهِ القِصَّةَ كانَتْ مُحْزِنَةً وَمُؤلِمَةً.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لو اسْتَطَعْنا أنْ نَتَحَرَّرَ مِنْ مَوْضُوعِ الخَطِّ الزَّمَنِيِّ الَّذي نَعيشُ فيهِ، فإنَّنا سَنَدْخُلُ في الأبديَّةِ الَّتي لا تَعْرِفُ زَمَنًا ماضِيًا، ولا حاضِرًا، ولا مُسْتَقْبَلِيًّا. وفي هذهِ الحَالَةِ الافْتِراضِيَّةِ فإنَّ كُلَّ شَيءٍ سَيَصيرُ في الحَاضِرِ فقط. فَلَنْ يَكونَ هُناكَ وُجودٌ للماضي أو المُستقبَل. وقد حاوَلَ الحَكيمُ سُلَيْمانُ أنْ يَفْهَمَ مَسْألَةَ الزَّمَنِ هَذِهِ، ولكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ. فَهُوَ يَقولُ في سِفْرِ الجامِعَةِ 3: 15: "مَا كَانَ فَمِنَ الْقِدَمِ هُوَ، وَمَا يَكُونُ فَمِنَ الْقِدَمِ قَدْ كَانَ. وَاللهُ يَطْلُبُ مَا قَدْ مَضَى". لذلكَ، فإنَّنا سَنَبْقى عاجِزينَ عَنْ فَهْمِ مَوْضوعِ الوَقْتِ والزَّمَنِ لأنَّ كُلَّ شَيءٍ نِسْبِيٌّ بالنِّسْبَةِ إلينا ولا سِيَّما حينَ نُفَكِّرُ في اللهِ الَّذي يَرى كُلَّ شَيءٍ ويَعْرِفُ الماضي والحاضِرَ والمُستقبلَ لأنَّهُ كائِنٌ خارِجَ نِطاقِ البُعْدِ الزَّمَنِيِّ وَيَرى الصُّورَةَ كُلَّها. وهذا هُوَ ما قالَهُ يَعْقوبُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ 15: 18 إذْ نَقرأ: "مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الأزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ". لذلكَ، عِنْدَما يَنْظُرُ اللهُ إلى أسْفَل فإنَّهُ يَرى الصُّورَةَ كُلَّها. فنحنُ نَنْظرُ إلى كُلِّ شَيءٍ في إطارِ الزَّمَنِ الماضي والحاضِرِ والمُستقبَل. أمَّا اللهُ فَيَرى الصُّورَةَ كُلَّها وَيَعْرِفُ النِّهايَةَ مُنْذُ البِدايَة.

وَقَدْ سَمَحَ اللهُ لأنْبيائِهِ أنْ يَرَوْا جُزْءًا مِنَ المُسْتَقْبَلِ وَأنْ يَتَنَبَّأوا بما سَيَحْدُثُ لاحِقًا. لذلكَ فإنَّنا نَجِدُ في الكِتابِ المُقَدَّسِ نُبوءاتٍ كَثيرَةً جِدًّا تَحَقَّقَتْ لاحِقًا. كذلكَ، فَقَدْ سَمَحَ اللهُ لِيُوحَنَّا الرَّسولِ أنْ يَرى ما سَيَحْدُثُ في المُسْتَقْبَل. لِهذا فإنَّ يُوحَنَّا يَقولُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ سِفْرِ الرُّؤيا: "أَنَا يُوحَنَّا أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي الضِّيقَةِ وَفِي مَلَكُوتِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَصَبْرِهِ. كُنْتُ فِي الْجَزِيرَةِ الَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ، وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ قَائِلاً: «أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ. الأَوَّلُ وَالآخِرُ. وَالَّذِي تَرَاهُ، اكْتُبْ فِي كِتَابٍ وَأَرْسِلْ إِلَى السَّبْعِ الْكَنَائِسِ الَّتِي فِي أَسِيَّا ... فَالْتَفَتُّ لأَنْظُرَ الصَّوْتَ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعِي. وَلَمَّا الْتَفَتُّ رَأَيْتُ سَبْعَ مَنَايِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِي وَسْطِ

السَّبْعِ الْمَنَايرِ شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ، مُتَسَرْبِلاً بِثَوْبٍ إِلَى الرِّجْلَيْنِ، وَمُتَمَنْطِقًا عِنْدَ ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ. وَأَمَّا رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَالصُّوفِ الأَبْيَضِ كَالثَّلْجِ، وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ. وَرِجْلاَهُ شِبْهُ النُّحَاسِ النَّقِيِّ، كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَتُونٍ. وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. وَمَعَهُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ، وَسَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلاً لِي: «لاَ تَخَفْ، أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ. فَاكْتُبْ مَا رَأَيْتَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ هذَا»".

لذلكَ، إذا عَلِمْنا أنَّ اللهَ هُوَ العَالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ، فإنَّ هذا يُعْطينا رَاحَةً وَطُمَأنينَةً لأنَّنا نَعْلَمُ أنَّهُ لا وَلَنْ يَغْفَلَ عَنْ أيِّ شَيءٍ، وَأنَّهُ المُهَيْمِنُ والمُسَيْطِرُ على كُلِّ شَيءٍ. فنحنُ نَعيشُ قِصَّةً يَعْرِفُها اللهُ تَمامًا لأنَّهُ يَراها بِكُلِّ تَفاصيلِها الدَّقيقَةِ. فَنَحْنُ مَحْصورونَ في الماضي والحاضِرِ، ولا نَعْلَمُ المُسْتَقْبَل. أمَّا اللهُ فَيَرى كُلَّ شَيءٍ. في ضَوْءِ ذلِكَ، لا يُمْكِنُنا أنْ نُفاجِئَ اللهَ بأيِّ عَمَلٍ أوْ تَصَرُّفٍ أوْ شَيءٍ لأنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ. وَقَدْ كانَ مُوسَى يُدْرِكُ هذهِ الحَقيقَةَ عنِ اللهِ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ: "قَدْ جَعَلْتَ آثامَنَا أمَامَكَ، خَفِيَّاتِنَا فِي ضَوْءِ وَجْهِكَ. لأنَّ كُلَّ أيَّامِنَا قَدِ انْقَضَتْ بِرِجْزِكَ. أفْنَيْنَا سِنِينَا كَقِصَّةٍ".

ثُمَّ يَقولُ مُوْسَى في العَدَدَيْن 10 و 11:

أيَّامُ سِنِينَا هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَثَمَانُونَ سَنَةً، وَأَفْخَرُهَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ، لأَنَّهَا تُقْرَضُ سَرِيعًا فَنَطِيرُ. مَنْ يَعْرِفُ قُوَّةَ غَضَبِكَ؟ وَكَخَوْفِكَ سَخَطُكَ.

فَمَعَ أنَّ مُوْسَى عَاشَ مِئَةً وعِشرينَ سَنَةً "وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ"، فإنَّ حَياةَ الإنسانِ في العَادَةِ لا تزيدُ عَنْ سَبْعينَ أوْ ثَمانينَ سَنَةً. وَفي أفْضَلِ الأحْوالِ، فإنَّ الإنْسانَ العادِيَّ يَصْرِفُ حَياتَهُ كُلَّها في التَّعَبِ والمَشَقَّةِ. وَكانَ يَعْقوبُ قَدْ قالَ لِفِرْعَوْن في سِفْرِ التَّكوين 47: 9: "أَيَّامُ سِنِي غُرْبَتِي مِئَةٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً. قَلِيلَةً وَرَدِيَّةً كَانَتْ أَيَّامُ سِنِي حَيَاتِي، وَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى أَيَّامِ سِنِي حَيَاةِ آبَائِي فِي أَيَّامِ غُرْبَتِهِمْ". وَكَما نَعْلَمُ جَميعًا فإنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَعيشونَ حَياتَهُمْ تحتَ غَضَبِ اللهِ. وَمِنْ يُدْرِكُ خُطَّةَ اللهِ يَعْرِفُ ما فَعَلَتْهُ الخَطيَّةُ بالإنْسانِ وَيَهْرُبُ مِنَ الغَضَبِ الإلهيِّ إلى مَحَبَّتِهِ الفائِقَةِ.

ثُمَّ يَقولُ مُوسى في الأعْداد 12 14:

إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هكَذَا عَلِّمْنَا فَنُؤْتَى قَلْبَ حِكْمَةٍ. اِرْجِعْ يَا رَبُّ، حَتَّى مَتَى؟ وَتَرَأَّفْ عَلَى عَبِيدِكَ. أَشْبِعْنَا بِالْغَدَاةِ مِنْ رَحْمَتِكَ، فَنَبْتَهِجَ وَنَفْرَحَ كُلَّ أَيَّامِنَا.

فإذْ نَعْلَمُ أنَّ حَياتَنا قَصيرَةٌ ومَحدودَةٌ، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نُحْسِنَ اسْتِغلالَها. ولا شَكَّ أنَّ هَذا يَتَطَلَّبُ حِكْمَة. ومِنْ أيْنَ نَأتي بالحِكْمَة؟ يُجيبُ يَعْقوبُ عنْ هذا السُّؤالِ فيقولُ: "وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ". فَاللهُ وَهَبَنا حَياةً نَحْياها على الأرْضِ. وَمَعَ أنَّنا لا نَعْلَمُ كَمْ سَنَعيشُ على الأرْضِ، فإنَّ الحِكْمَةَ تَقْتَضي مِنَّا أنْ نَحْيا كُلَّ دَقيقَةٍ مِنْ حَياتِنا في تَوافُقٍ تامٍّ معَ مَشيئَةِ اللهِ. فَسَواءٌ عِشْنا عشْرينَ سَنَةً أوْ خَمْسينَ أوْ مِئَة، فإنَّ أفْضَلَ اسْتِثْمارٍ في حَياتِنا هُوَ أنْ نَعيشَ حَياتَنا كُلَّها في رِضَا اللهِ الحَيِّ، وَفي خِدْمَتِهِ، وَفي تَعْظيمِهِ وَتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس. فَمَنْ يَحْيا في رِضَا اللهِ يَنالُ رَأفَتَهُ، وَيَشْبَعُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَبْتَهِجُ وَيَفْرَحُ كُلَّ أيَّامِهِ.

ثُمَّ يَقولُ مُوسَى في العَدَدَيْن 15 و 16:

فَرِّحْنَا كَالأيَّامِ الَّتِي فِيهَا أَذْلَلْتَنَا، كَالسِّنِينِ الَّتِي رَأَيْنَا فِيهَا شَرًّا. لِيَظْهَرْ فِعْلُكَ لِعَبِيدِكَ، وَجَلاَلُكَ لِبَنِيهِمْ.

فعندما نُخْطِئُ فإنَّ اللهَ يُؤدِّبُنا لِكَيْ نَتوبَ عَنْ خَطايانا وَنَرْجِعَ إليه. وَحِيْنَ نَعودُ إليهِ بالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ فإنَّهُ يَمْلأُ قُلوبَنا فَرَحًا. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الفَضْلَ حَتَّى في تَوْبَتِنا يَرْجِعُ إلى اللهِ الحَيِّ. لِماذا؟ لأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ هُوَ الَّذي يُبَكِّتُنا على خَطايانا وَيُعْطينا القُدْرَةَ على إطاعَةِ الله. فالرُّوحُ القُدُسُ يَعْمَلُ فينا باسْتِمرار لكي يَجْعَلَنا مُشَابِهينَ صُوْرَةَ المَسيح. وَحِيْنَ يَرى النَّاسُ صُوْرَةَ المَسيحِ فينا فإنَّهُمْ يُمَجِّدونَ اللهَ الآبَ. وبهذا فإنَّ كُلَّ ما يَصْنَعُهُ اللهُ في حَياتِنا يَؤولُ في نِهايَةِ المَطافِ إلى تَمْجيدِ اسْمِهِ.

وأخيرًا، يَقولُ مُوْسَى في العَدَد 17:

وَلْتَكُنْ نِعْمَةُ الرَّبِّ إِلهِنَا عَلَيْنَا، وَعَمَلَ أَيْدِينَا ثَبِّتْ عَلَيْنَا، وَعَمَلَ أَيْدِينَا ثَبِّتْهُ.

وما أحْوَجَنا، يا أحبَّائي، إلى نِعْمَةِ الرَّبِّ إلهِنا عَلَيْنا! ولَيْتَ نِعْمَةَ اللهِ تُرَى في حَياتِنا مِنْ خِلالِ كُلِّ ما نَقُومُ بِه. وليتَنا نَسْتَغِلُّ كُلَّ وَقْتٍ لَدينا على هَذِهِ الأرْضِ في خِدْمَةِ الرَّبِّ وَتَمْجيدِهِ. وَحينئذٍ يُمْكِنُنا أنْ نَقولَ مَعَ مُوْسَى: "وَعَمَلَ أَيْدِينَا ثَبِّتْ عَلَيْنَا، وَعَمَلَ أَيْدِينَا ثَبِّتْهُ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لَقَدْ قالَ سُلَيْمانُ الحَكيم في سِفْرِ الجامِعَة: "اذْكُرْ خَالِقَكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ أَيَّامُ الشَّرِّ أَوْ تَجِيءَ السِّنُونَ إِذْ تَقُولُ: «لَيْسَ لِي فِيهَا سُرُورٌ»". وَقَدْ قالَ مُوْسَى في المَزْمور التِّسْعين: "إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هكَذَا عَلِّمْنَا فَنُؤْتَى قَلْبَ حِكْمَةٍ". لذلكَ، لَيْتَنا جَميعًا نَتَعَلَّمُ أنْ نَسْتَغِلَّ وَقْتَنا وَحَياتَنا اسْتِغْلالًا حَكيمًا يَتَّفِقُ مَعَ مَشيئَةِ اللهِ وَخُطَّتِهِ لِحَياتِنا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَكونَ قَدْ أدْرَكْتَ قيمَة الوَقْتِ وَأهميَّة أنْ تُحْسِنَ اسْتِغلالَهُ في خِدْمَةِ الرَّبِّ وَتَمْجيدِهِ. لذلكَ، اطلُبْ مِنَ اللهِ أنْ يُعْطيكَ حِكْمَةً دائمًا لكي تُحْسِنَ اسْتِغلالَ وَقْتِكَ وَحَياتِكَ. وليتَ يَوْمَكَ يَكونُ مُثْمِرًا وَمَفيدًا وَنافِعًا لِمَجْدِ اللهِ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.